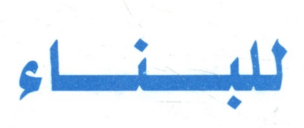
عبد الرحمن الشابي



شعـــر

عبد الرحمن الشابي

للبنـــــاء

شعـــر

تونـــــس

كانت على طول الزمان جنة خضراءْ

و موطن العلم و ساحة الأدبْ

بها يفتخر الذي إليها ينتسبْ

يفتخر الأبناءْ

بما أتت من عملٍ مجيدٍ

على الأرض و في صحائف الكتبْ

ماض من الزمان مشرقٌ

ورّث للحاضر حكمة العقل و قوة الشّهبْ

انظر تر سواعد الرّجالْ

يمضون بالكدّ لتحقيق الآمالْ

لا يقرّون بشيء إسمه الْمُحالْ

من أجل حاضر منعّمٍ فريدْ

و إشراق غد سعيدْ

بلادهم بلاد أمن و سلامْ

واحة حبّ وإحترامْ

فيها يطيب العيش بالدفء وبالوئامْ

و انظر تر النساء منجزاتْ

كلّ النجاح في الشغل و في مرافق الحياةْ

يأبين إلا ّأن يكنّ عاملاتْ

و في الفنِّ

إنْ هنّ إلاّ مبدعاتْ

أمّا الشباب روح الأمّةْ

فهم في كلّ يوم ينجزون صحوهْ

بالعلم الذي يطالعونهُ

و بالشعور الوطني الذي يعاهدونهُ

شباب الجدّ لا شباب المتعهْ

يريدون لأمّهم تونِسِهمْ

تقدما ومنعهْ

بهم مستقبل الخضرا مؤمّنٌ

قد بوّؤوها الحبّ في قلوبهمْ

وعشّقوها أهداب جفونهمْ

يا شرف التاريخ يا خضراءْ

و يا لَنبض العصرِ

خذي الحياة دائما بالجِدِّ

تكن لك طوعا في كلّ أمرِ

و أمانة الله عليك يا خضراءْ

يا حبّي و يا دمي و يا انشغال فكري

لأنت أهل للرخاءْ

و للعلا و المجدِ

نشــــيد البنــــاء

(من وحي السدّ للمسعدي)

نحن نقيم السدْ

بالحجر الأصمِّ و الصخر الصُّلْدْ

و بالعزم الحديدْ

نرجم رجما إنذار الهواتفْ

نهدّ كلّ هدْ

نكْسِر كل حدْ

و إنه لا بدْ

من ابتناء السدْ

هذي أنا ميارَى

أصّير الناس حيارَى

خيال سابح يعلو إلى السماءْ

ما وصلت له السكارَى

و ذاك غيلان أسدْ

يهجم لا يلوي و لا يني

عن الكدّ و فعل الجدْ

و إنه لا بدْ

من ابتناء السدْ

نحن إرادة الإنسانْ

ذخيرة الإنسانْ

إنسان الخير و النماءْ

إنسان صنع الغدْ

و إنه لا بدْ

من ابتناء السدْ

أســـال و نـائلـــة

(عن تصوير المسعدي لأسطورة إساف ونائلة في كتابه السد)

نائله : أراك يا حبيبي

قد عاودك الشوق إلى الرحيلْ

و ها قد عدت منهُ

منذ مدى قليلْ

و كنت مُجهدًا مكدودًا

حتى كأنك العليلْ

فدعك في ديارِنَا

ننعم بالحب الذي جمّعنَا

و حولنا الأهل يؤانسوننَا

و كن إلى سعادة النفس و لا تكن عليهَا

فعمرنا مهما تطل أيامهُ

مجرّف من طبعه بأكبر الرحيلْ

أعني الرحيل الأبدي

ليس إلى ردّه من سبيلْ

أسال: لقد أثّرتني يا نائلهْ

لكنه وا أسفي

نفسي إلى الذي طلبتِهِ

ليست براضيهْ

فأنت تعرفينْ

مدى ولوعي بالرّحيلْ

وإنّي لا أرى معنى لذاتي

إذا هجرته الرحيلْ

إني لأكره الثوابتَا

و أبغض الجوامدَا

أكره أن أكون مثل الشجرِ

أو أن أكون مثل الحجرِ

ليس له تنقل كأنه المُعوَّقُ العليلْ

إني مواصل رحيلي

ممتدّ في طريقي

حتى و لو أهلكني الشيء الوبيلْ

نائله : عزيزي لا ...

أسال : لِتسكتي يا نائله ْ

ولْتقلعي

فإن لحّك على تركي الرحيلْ

يثير مني غَضَبي

يرجّ مني عَصَبي

وإنّني أخشى على الحب الذي جمّعنَا

من أن أصيبه فأرديه قتيلْ

الراوي: تنحّت نائلُ عن الذي تريدُ

و تركت حبيبها يفعل ما يريدُ

و ما الذي يفعله المحبُّ العابدُ؟

ليس له إلا الرضا بما سطّره معبودهُ

وأنظر أسالَ راكبا حصانهُ

حفّزه بوخزة فطار في الطريقْ

مخلّفا وراءه غبارهُ

حتى إختفى و غاب عن أنظار نائلهْ

فغاصت في أحشائها نار الفراق الموقدهْ

وأنظره سابحا في مَهْمَهِ الخلاءْ

لا يخشى عقابا وعْرةً و لا أي بلاءْ

تصفٍّر الرياح في الصحارِي

وتبرز الأفاعي و الضَّوارِي

وهو كأنه في نزههْ

كنزهة الرياضِ و الأنهارِ

وقد ينحو إلى البراري

يزور خيمةً وخيمةً

مسلّمًا و سائلاً

عن الكبارِ و الصغارِ

ثم يعود للصحاري

وهو إذا أراد زادَهُ

يستوقف حصانَهُ

و يقصد لجذع نخلهْ

يستند عليه برهةْ

يأكل شيئا من وجبتهِ

ويستريح فيْنةً من وقتهِ

ثم بعزمةٍ ووثبةٍ

يعود للرحيلْ

وهو بشدة و سطوة يلتهم الطريقْ

حتى قضى وضاعَ

في لجة الطريقْ

أسطورةُ الرّحيلْ

معلّم دليلْ

فمن تريد أن تكونْ

نائلةَ التي أرادت أن تكون لابثهْ

أم سالَ الذي سكّن قلبَه حبٌّ الرّحيلْ

هذا خيار قائم بين يديكَ

لا أحد يُلزمهُ عليكَ

لكن واجب الحرّ الأبي

أن يتبنّى في الحياة فلسفهْ

بها يفسّر الأشياءْ

خير من الظلام الحالكِ

ظلام الفكر العاطلِ

لا يفهم الأشياءْ

وإنّما

تفهمه الأشياءْ

تأكله الأشياءْ

المـــــاضي لا يـــعود

الماضي لا يعودُ

فلا تكبّل النّفس بشيء قد قَضَى

ولا يعودْ

شيء مضى به الزّمانُ

أنهى وجوده القضاءُ

لاتسْعَ لردّهِ

فالسّعي لردّ ما انتهى

عنادٌ باطلٌ

وكلّه تنكيدْ

فاتركْ الماضي ولا تحفل بهِ

ووجّه الفكر إلى المستقبلِ

فهو الذي يفيدُ

الماضي أفْراح قد انتهتْ

أوهوّ أتْراح قد انطوتْ

فهل تَرَى يفيدُ؟

حسرتُك على الذي قد فرّحكْ

أو البكا على الذي قد قرّحكْ

فلا تؤسِّر النّفسَ

فتَهْوي قوّتكْ

وتبلَى قدرتكْ

خَسَارةً هَباءً

عَلى وقَائِعٍ ولّتْ وذِكْرُها تَسْهِيدْ

ولْتحْرصْ على سلامتكْ

فالعمرُ قصيرٌ لا مديدْ

ورَدِّدِ الْقول إذا انتَابتْك الذِّكرى :

الماضي لا يعودُ

الماضي لا يعودُ

فِينِكْسُ و المَهْزُوم

ثَغَا ثُغاءَ الحَمَلِ وأسلمْ

أَوْهَمَ النفس بأنّه تحطّمْ

قال كفانِيَ الصّراع في الحياةْ

ذاك الذي أصابني

كسّر عزمي

وأثناني عنِ الحياةْ

هواتفٌ من السّماء قَرَعتْ:

يا أيّها الجبانْ

لا تجلبِ العارَ لقيمة الإنسانْ

انهضْ وقمْ وقدّمْ

صارعْ وَ لاَ تسلِّمْ

هي الحياةُ روحُها الصّراعْ

ما الفوزُ إلاّ للعنيدِ دَاسَ الإنصياعْ

لَسنّةٌ هوّ بدورة الأكوانْ

و يا لَلْعار والخسرانْ

أن يخرج المرءُ على وتيرة الأزْمَانْ

فاتركْ هزيمةَ اليأس وجدّد الحياةْ

وكنْ كما كان " فينكسْ" باعثْ الحياةْ

" فِينِكْسُ" أحرقوهْ

كُوما من الرّماد صيّروهْ

وهو أصيل الأَوْجِ والأبعادْ

أَنْكر أن يكون مقبور رمادْ

روحُ التحدّي ما عَفَتْ عليها النّارْ

كوّن قوّة من ذلك الغبارْ

ذرّاته الدّفينة حوّلها لِشُعْلةٍ وطارْ

وعاد للفضا وعانق الحرّيّهْ

وقصّة انْبِعاثِه صارت حكاية مرويّهْ

مَا أَغْرَبَ أنْ يكون البعثُ من كُدْسِ رمادْ!

معجزة الْفينِكس علّمت عقل العبادْ

درسا على مدى الزّمان كان درسا مستفادْ:

الشيء لا يفنَى

وكلُّه أمرٌ يُعادْ...

معجزة الْفينِكس هزّتِ المهزومْ

قام بروحٍ ناهضٍ مسترجعًا زمانه المحرومْ

ورتّل نشيد النّارْ

نار مأساة الحياةْ

رتّل قالْ:

إنّي أنا الآن فِينِكسُ

أنهضُ كلّما سقطتُ

وحتى لَوْ بغدْرة الدّهر قتلتُ

وبالمقابر السُّود دُفنتُ

فإنّني أبْعث نفسي من جديدْ

أكونُ في الحياة جبّارا عنيدْ

مُؤصَّلا فريدْ

وليس إنسانا قَمِيئًا أو شريدْ

لقد آمنتُ بالصّراعْ

وأنّه سرّ النّجاحِ والمَتاعْ

من دونهِ المْرءُ يضيع في الضّياعْ

يصير سلعةً رخيصةً ..

لا تشرى ولا تباعْ..

التحجّر

إنْ ما سايرتَ العصرْ

وإن أدرْتَ الظَّهرْ

لتحيا بالقديمِ

ذاك انغلاقُ الفكرْ

وَنُكْرُ الْخلق والعطاءْ

مَحْكومٌ لدى السّماءْ

بأنّه من جنس الكُفرْ

وهو لدى الأحرارِ

دفْن رهيب في تراب القبرْ

قبرُ التّخلّفِ

لا أظلم منه قبرْ!

خُسرانٌ أيّ خُسرْ

وطعنةٌ بالغدرْ

لِسُنّةِ التّطوّرِ

في عُمقِ عُمقِ الظّهرْ

خُسرانٌ أيّ خُسرْ

يرميكَ أَيَا عَبْدَ القديمِ

حقارةً حقيرةً

تحت فراغ الصّفرْ

تَحْنيطُ العقلِ في وعاءِ الماضِي

وَنَبْذُ روحِ العَصرْ

يجرّ إلى إلغاءِ الآخرينْ

وإنْ ألغيتَ الآخرينْ

تكُنْ صانع شرٍّ فاتحاً أبوابَ الشرْ

ولا تغفلْ يا غافلُ

عن أنّك أوّلُ مَنْ يعاني الضُّرْ

يَلْفظُك الذين آمنوا بالعصرْ

لهم قوّتهُ

تَرْميك في الخلاَ والقفرْ

تبقَى وحيدا في الرّمالِ الصّفرْ

ثمّ تهزُّك الرّياحُ الهُولُ

تدكُّك دَكًّا على عظيم الصّخرْ

تصيح في النَّزْعِ الأخيرْ

ويلاهُ

قد دمّرني قانُونُ العصرْ

عَدٌ كِياني فُطْرْ

هذا مصيرُ من جمّده جمود الفكرْ

مصير من أنكر روح العصرْ

وما شعبٌ بقادرٍ أن يحيا

إلاّ متى كسّر قيْد الحَجْرْ

الفكر الحرّ يصنَع الضّياءْ

يشرَحُ ما يعنيه العصرْ

قيادة العقل

عقْلي إمَامي

في كُلِّ شأنٍ لي

كبيرٍ أو صغيرْ

وَصَدَاقتي لَهُ أَمَانُ عُمْري

يَحْفظني في المسلَك الخطيرْ

مَا نَجَحَ الذي سَيّرَهُ الإحْسَاسُ والهوَى

وَإنَّماَ النُّجْحُ لِمَنْ سَمَا

بحِكْمَةِ العَقْلِ وَصِحَّةِ التَّفْكِيرْ

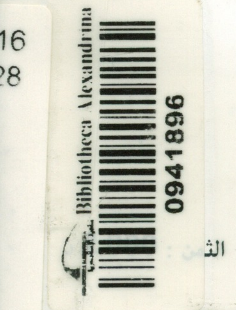
الفهـــــــرس

الطبعة الأولى
مـــاي 2008

المطبعة العصرية توزر
الهاتف : 122 460 76

المطبعة العصرية توزر

الهاتف : 76 460 122



ISBN : 978-9973-0- 0306-5